الفصل الأول

لماذا التربية البيئية للأطفال؟

المشكلة ـ التساؤلات ـ مفاهيم

لماذا التربية البيئية للطفل؟

مقدمة:

لما كانت التربية تبدأ من البيت عن طريق الأسرة ـ لكن ظروف الحياة قد تغيرت، ومتطلباتها قد تعددت وتنوعت، وأعمال الأسرة قد تشعبت واتسعت ـ فقد أصبحت غير قادرة على القيام بدورها في تربية الطفل من دون مساعدة، فأوجب ذلك وجود مؤسسة أخرى تساعدها على نقل التراث الثقافي ومساعدة الطفل على حسن التكيف مع الحياة، وتعليمه العادات والتقاليد والقيم والنظم والمعتقدات والسلوك الإنساني الذي يرضى عنه المجتمع. ومن هنا جاءت الروضة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تربوية، تقوم بمهمة التربية، جنبًا إلى جنب، مع الأسرة، وهذا يحتم على كلتا المؤسستين: الأسرة والروضة، أن يتعاونا؛ حتى يصلا بتربية الطفل إلى الهدف المنشود؛ وحتى لا يحدث بينهما تناقض يترتب عليه تفكيك في شخصية الطفل وفقدان الثقة بالأسرة، أو الروضة، أو بكلتيهما.

على الرغم من أن مرحلة رياض الأطفال لم تصبح جزءًا رسميًا من التربية النظامية في كثير من بلدان العالم، إلا أن معظم وزارت التربية والتعليم قد أخذت على عاتقها مسألة الإشراف عليها، وتنظيمها ومتابعتها؛ إيمانًا منها بأهمية هذه المرحلة في حياة الفرد. وإذا كان جميع مراحل عمر الإنسان تأخذ أدورًا مهمة في تشكيل الصورة النهائية لشخصيته، فإن أحدًا لا ينكر تمييز السنوات الخمس الأولى من عمر الإنسان عن باقي مراحل العمر، في تكوين الأسس التي تبنى عليها جميع الخصائص ذات العلاقة بشخصيته اللاحقة، من عقلية وجسمية ونفسية وانفعالية واجتماعية. وهذا ما أكده كل المربين بلا استثناء. ومن هنا تنامت موجة

الالتفـات لهـذه المرحلة؛ لأنها ـ أي الروضة ـ تمثل أولى البيئـات التربوية المنظمة التي يواجهها الطفل خارج حياته الأسرية.

وتحظـى البيئـة وكافة قضاياها باهتمام بالغ في المرحلة الراهنة؛ ذلك لخطورة ما يترتب على تلوثهـا والإضرار بهـا، وعدم حمايتها من آثار سـلبية مدمرة وخطيرة وبعيـدة المدى تمس صحة الإنسـان وحياته؛ بل ووجـوده ذاته؛ ونتيجة لذلـك نلحظ الاهتمام الكبير الـذي تبديه مختلف المنظـمات الدوليـة والإقليمية، وكافـة الأجهزة والمؤسسـات المنبثقة عنها حـول البيئة وحمايتها والتصدي لمشكلاتها.

وقد أكد مختلف الدراسـات والبحوث التي أجريت حول القضايا البيئية وسـبل التصدي لمشـكلاتها، على أن الأمل المعقود في التصدي لتلك المشـكلات بشكل فعال وجذري يكمن في العمـل مـع الأطفال، وذلك من منطلق أن الطفولة هي المسـتقبل؛ ولأننا إذا كنا نسـعى بجدية لزيادة الوعي البيئي، وتعديل الاتجاهات نحو البيئة ومختلف قضاياها، وإكسـاب السـلوكيات الجيـدة والفعالـة والمسـؤولية الأخلاقية نحو حمايتها، فإنـه من الأهمية أن نبدأ مبكـرًا في تقديم مختلف البرامج والأنشطة والخبرات للأطفال الصغار، ابتداءً من مرحلة رياض الأطفال.

ومـن أبـرز ما أكـدت علية الدراسـات والبحوث العلميـة الحديثة حول التربيـة البيئية في رياض الأطفال ما يأتي:

أ ـ ضرورة إدخال برامج التربية البيئية في مرحلة رياض الأطفال، ومشاركة الأطفال في هذه البرامج، وتنمية الوعي البيئي مبكرًا، وزيادة قدراتهم على تقدير وإدراك أهمية البيئية والوعي بقضاياها.

ب ـ مراعاة الأسس والتوجهات والمبادئ العامة الآتية عند تقديم التربية البيئية لطفل الروضة:

- مراعاة خصائص نموهم.

- إشراك الأطفال في جميع الأنشطة.
- البدء بالموضوعات والخبرات البسيطة.
- تشجيع استخدام مختلف الحواس.
- التركيز على توضيح العلاقات بين الموضوعات والجوانب المختلفة.
- التأكيد على استمتاع الأطفال بجميع الأنشطة التي تقدم لهم.
- ضرورة إشراك الوالدين في كافة مراحل برامج التربية البيئية.
- استخدام برامج وأنشطة تكاملية.
- تشجيع الأطفال على المشاركة في الأنشطة الجماعية.
- إقامة علاقة حميمة مع الأطفال.
- زيادة الوعي البيئي للأطفال وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة، وإكسابهم السلوكيات التي تساعد على المحافظة على البيئة.
- الاهتمام بالأنشطة التي تطبق خارج الروضة لفاعليتها، وقدرتها على زيادة الوعي البيئي للأطفال، وتعديل اتجاهاتهم وإكسابهم إحساسًا بالمسؤولية نحو البيئة.
- استخدام الوسائط المتعددة التي تسهم في زيادة الوعي البيئي للأطفال، وتعديل اتجاهاتهم نحو البيئة.
- استخدام الأطفال أنفسهم لتعديل سلوكيات الوالدين نحو البيئة.
- اشتراك الوالدين مع الأطفال في كافة المراحل التي تطبق فيها برامج التربية البيئية لنجاح هذه البرامج وتحقيق أهدافها.

ومن أهداف التربية البيئية كما تشير بعض الأدبيات:

- إكساب الطفل بعض المعارف البسيطة حول البيئة الطبيعية وتصنيف مكوناتها.
- إكساب الطفل بعض المعارف البسيطة حول البيئة البشرية وأنماط العيش الأساسية

والأنشطة الاقتصادية.

- التعرف على التفاعلات والعلاقات بين الإنسان وبيئته الطبيعية (سلبًا وإيجابًا).
- التوعية بأهمية المحافظة على البيئة واستغلال الموارد الطبيعية بطريقة تحق مطالب الأفراد والمجتمعات حاضرًا ومستقبلاً.
- التزود بالقيم الأخلاقية لتعايش مع الآخرين.

هذا وتشير بعض الدراسات إلى صعوبات ومشكلات تواجه التربية البيئية في رياض الأطفال، من أهمها وأخطرها:

- اختلاف الوسط الحياتي والاجتماعي للأطفال الذي يؤدي إلى صعوبة في إكسابهم بعض المفاهيم البيئية.
- صعوبة القيام بالزيارات الميدانية الفعلية لمعاينة بعض الظواهر أو العناصر الطبيعية بالنسبة للأطفال.
- التباين الكبير والاختلاف الشديد بين ما يتعلمه الطفل في الروضة، وما يلاحظه أو يتعرض له من ممارسات وسلوكيات خارج الروضة.
- ندرة المفاهيم البيئية المتضمنة في برامج ومناهج رياض الأطفال.
- تعدد الهياكل والجهات المعنية بالطفولة المبكرة.
- غياب الاستراتيجيات طويلة الأجل، ومن أهم الأسباب وراء ذلك غياب نظام ثابت وخطة للعمل، هذا بالإضافة لغياب التقييم الموضوعي للتجارب والمبادرات والبرامج التي تطبق.
- محدودية الإمكانيات المادية المتاحة ونقص الكوادر المؤهلة والمدربة لهذا المجال.
- قلة الدراسات العلمية والبحوث المتخصصة في التربية البيئية في مجال الطفولة وعدم الاستفادة القصوى مما يوفر منها.

- تدني معدلات الالتحاق برياض الأطفال دليل على تدني نسبة الأطفال المستفيدين من أنشطة التربية البيئية.
- ولما كان الطفل بمرحلة الروضة يتعلم من خلال استخدامه للحواس، لهذا كان الحرص على استخدام الوسائط المتعددة؛ نظرًا لكونها تؤدى مجموعة من الأدوار، منها:

— تيسير الحصول على المعلومات عن طريق استثارة عدد أكبر من الحواس البشرية تجعل العملية التعليمية ممتعة وشيقة.

— توفر للمتعلم الوقت الكافي ليعمل حسب سرعته الخاصة من دون الإحساس بضغط عصبي.

— تزود المتعلم بالتغذية الراجعة الفورية.

— تساعد المتعلم على معرفة مستواه الحقيقي من خلال التقويم الذاتي.

ولقد أشارت نتائج العديد من الدراسات إلى جدوى استخدام الوسائط التعليمية في كافة مراحل التعليم بشكل عام، وفى مرحلة رياض الأطفال بشكل خاص؛ نظرًا لما تمثله من كونها تتضمن جوانب تشويق؛ حيث تخاطب أكثر من حاسة لدى الطفل.

ومن خلال تطبيق دراسة استطلاعية هدفت إلى تعرف آراء عدد(15) من الخبراء في مجال رياض الأطفال وكذلك عدد(20 معلمة) حول مدى تضمين المفاهيم البيئية في برامج ومناهج رياض الأطفال، تبين من خلال تحليل النتائج إجماع معظم أفراد العينة (90٪) على ضعف اهتمام تلك البرامج والمناهج بالمفاهيم البيئية، وذلك في معظم البنود الواردة بالاستمارة.

مع أهمية التربية البيئية لطفل الروضة، إلا أن المناهج والبرامج الحالية لا تؤكد على تضمين البعد البيئي؛ مما يؤثر سلبًا على تحقيق أهداف التربية البيئية لطفل الروضة.

ولهذا وجب التساؤل على النحو التالي:

1. ما المفاهيم والقيم البيئية المناسبة اللازم تنميتها لدى طفل الروضة من خلال برنامج في التربية البيئية، قائم على استخدام الوسائط المتعددة؟
2. ما التصور المقترح لبرنامج في التربية البيئة قائم على الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم والقيم المناسبة لدى طفل الروضة؟
3. ما مدى فاعلية برنامج في التربية البيئية قائم على الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم والقيم المناسبة لدى طفل الروضة؟

أهداف الكتاب

مما يهدف الكتاب إلى تحقيقه:

- تحديد المفاهيم والقيم البيئية المناسبة لطفل الروضة.
- تخطيط برنامج في التربية البيئية قائم على الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم والقيم المناسبة لدى طفل الروضة؟
- قياس فعالية البرنامج القائم على الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم والقيم المناسبة لدى طفل الروضة؟

أهمية الكتاب:

- يفيد في تقديم نموذج لبرامج تسهم في التربية البيئية لطفل الروضة.
- تنمية بعض المفاهيم والقيم البيئية باستخدام الوسائط المتعددة.
- يدفع المهتمين برياض الأطفال إلى الاهتمام بتنمية التربية البيئية في برامج الروضة.
- تقديم بعض الأدوات والوسائل المناسبة لتقيم مستوى المفاهيم والقيم البيئية المناسبة لطفل الروضة.
- تطوير برامج ومناهج رياض الأطفال وفق المنظور البيئي.

حدود الكتاب:

- تخطيط برنامج في التربية البيئية قائم على الوسائط المتعددة في تنمية بعض المفاهيم والقيم المناسبة لدى طفل الروضة؟
- تطبيق البرنامج المقترح على عينة ممثلة من أطفال الروضة، تتراوح أعمارهم ما بين خمس إلى ست سنوات.

فروض تضمنها البرنامج:

1. توجد فروق دالة في متوسطات درجات الأطفال بين اختبار المواقف المصور القبلي/ البعدى لصالح الاختبار البعدى.
2. توجد فروق دالة في متوسطات درجات أداء الأطفال بين التطبيقين القبلي/ البعدى لبطاقة الملاحظة لصالح التطبيق البعدى.

منهج البحث وإجراءاته:

تم استخدام المنهج الوصفى وكذلك المنهج والتجريبي في ضوء الخطوات التالية:ـ

- الدراسات والبحوث السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية تم دراستها دراسة تحليلية؛ مما يسهم في التعرف على أبعاد مشكلة الدراسة الحالية.
- المراجع والكتب العربية والأجنبية التي تناولت موضوع الدراسة الحالية ودراستها بهدف تكوين الإطار النظري للدراسة الحالية.
- تحديد قائمة المفاهيم والقيم البيئية المناسبة لطفل الروضة، وذلك من خلال الأدبيات والدراسات السابقة.
- عرض القائمة[1] على مجموعة من المحكمين وتعديلها وفقًا لأرائهم.
- وضع تصور لبرنامج في التربية البيئية لتنمية بعض المفاهيم والقيم المناسبة لدى طفل

(1) ملحق (2): قائمة المفاهيم البيئية.

الروضة باستخدام الوسائط المتعددة، ويتضمن البرنامج ثمانية برامج يومية، وكل برنامج يومي يحتوى على عدد من الأنشطة، ويتكون البرنامج اليومي من العناصر التالية:ـ

1. مقدمة
2. أهداف البرنامج اليومي
3. الأدوات والوسائل المستخدمة
4. خطوات سير البرنامج، وتتضمن:
   - التمهيد
   - أنشطة البرنامج اليومي
   - التقويم
   - أنشطة إثرائية

- عرض البرنامج المقترح[1] على مجموعة من المحكمين، وتعديله وفقًا لأرائهم.

أدوات مهمة:

- اختبار مواقف مصور[2] لقياس مدى نمو المفاهيم والقيم البيئية لدى أطفال الروضة.
- بطاقة ملاحظة[3] لقياس الوعي البيئي لدى أطفال الروضة.

تجريب البرنامج وذلك من خلال الخطوات التالية:

- اختيار عينة من أطفال الروضة بطريقة عشوائية من بين إحدى الرياض التابعة لوزارة التربية والتعليم.

(1) ملحق رقم (3) الصورة النهائية لبرنامج البيئي الصغير.
(2) ملحق رقم (4) الصورة النهائية لاختبار مواقف مصور.
(3) ملحق رقم (5) الصورة النهائية لبطاقة الملاحظة.

- تطبيق اختبار المواقف المصور قبليًا على الأطفال؛ للتعرف على مدخلات الأطفال من المفاهيم والقيم البيئية المختارة.
- تطبيق بطاقة الملاحظة قبليًا على الأطفال.
- تطبيق البرنامج المقترح (البيئي الصغير) على الأطفال.
- تطبيق اختبار المواقف المصور بعديًا على الأطفال.
- تطبيق بطاقة الملاحظة بعديًا على الأطفال.
- تحليل البيانات واستخلاص النتائج وتفسيرها ومناقشتها.
- توصيات وبحوث مقترحة.

مصطلحات الكتاب:

التربية البيئية:

يعرفها "Volk and Cheak"بأنها جهد تعليمي موجه أو مقصود نحو التعرف وتكوين المدركات؛ لفهم العلاقة المعقدة بين الإنسان وبيئته بأبعادها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيولوجية والطبيعية؛ حتى يكون واعيًا بمشكلاتها وقادرًا على اتخاذ القرار نحو صيانتها، والمساهمة في حل مشكلاتها من أجل تحسين نوعية الحياة لنفسه ولأسرته ولمجتمعه والعالم.

ويعرفها Ballantyne, R & Packer, J بأنها تزويد المتعلمين بالمعلومات والحقائق عن العادات والتقاليد الإيجابية البيئية، وإكسابهم الاتجاهات والقيم البيئية، وتنمية مهارات اجتماعية يترتب على ذلك شخصية إيجابية متوافقة مع البيئة، أى أنها تمكن الإنسان من التعامل بصورة سوية وواعية مع النظم البيئية المحيطة به من خلال فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والطبيعية والاجتماعية والثقافية.

ويعرفها «منصور وآخرون» بأنها عملية يتم من خلالها توعية الأفراد والجماعات ببيئتهم وتفاعل عناصرها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن تزويدهم بالمعارف والقيم والمهارات والخبرات؛ بل بالإدارة التي تيسر لهم سبل العمل فرادى وجماعات، في حل مشكلات البيئة في الحاضر والمستقبل، وينبغي أن تكون هذه التربية هادية، لا لسلوك الناس وحدهم؛ إنما أيضا لسلوك المسئولين الذين تتأثر البيئة بقراراتهم.

ويعرفها «محمد صابر سليم» بانها: العملية المنظمة لتكوين القيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لفهم العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بالبيئة، ولاتخاذ القرارات المناسبة المتصلة بنوعية البيئة، وحل المشكلات القائمة، والعمل علي منع ظهور مشكلات بيئية جديدة.

وتُعرف التربية البيئية أيضًا «بأنها عملية تربوية تستهدف تنمية الوعي البيئي لدى أطفال الروضة، وإثارة اهتمامهم نحو البيئة، بمعناها الشامل، وذلك بتزويدهم بالمعارف، وتنمية ميولهم واتجاهاتهم ومهاراتهم للعمل فرادى وجماعات للتعامل الأمثل مع القضايا والمشكلات».

ويقصد بالتربية البيئية في هذا الكتاب:

العملية التعليمية التي تقوم بها الروضة من خلال برامجها وأنشطتها القائمة على استخدام الوسائط المتعددة بقصد تنمية المفاهيم والقيم السلوكية والمبادئ الأخلاقية لطفل الروضة بشكل فعال؛ من أجل الارتقاء بأحاسيسه ومشاعره وعواطفه، وإشباعها بما يحقق له حاجاته ورغباته، في إطار من القيم والمبادئ السامية التي ترشد السلوك وتغذي الوجدان وتنمي الذوق.

الوسائط المتعددة Multimedia

الوسائط المتعددة هي نسيج من النص والرسم والصوت والرسوم المتحركة والفيديو.. وعناصر الوسائط المتعددة تنسج معًا باستخدام برامج خاصة تسمى برامج التأليف

Authoring tools، هـذه البرامـج تصمـم بشـكل يتيـح للمسـتخدم كتابـة النـص، وعمـل الرسـومات وتنقيحها، وإدارة الفيديو والرسوم المتحركة والصوت، وإضافتهم إلى المشروع في المكان المختار، وكذلك تصميم واجهة المستخدم، والتحكم في كل عنصر على حدة.

التعريف الإجرائي للوسائط المتعددة:

هـي عبـارة عن مجموعة مـن الهيئات المختلفة لنقـل المعلومات التي يمكـن أن تترافق مع النصـوص لشرحها، أو توضيحها، أو لتزيد من فهمها، ويمكن أن تكون هذه الوسـائط مرئية مثـل مقاطـع الفيديو والفـلاش، والعرض التقديمى (بـور بوينت)، أو مسـموعة مثل مقاطع الصوت، أو التعليقات الصوتية، ويمكن أن تكون مختلطة تجمع ما بين المرئية والمسموعة.